الانسان من حصلت له شهوا ديه وقد يزهد من لا تلحقه في الدنيا اذيه ويفعل ذلك موافقه
لربه وهوانا لها عليه وقلة درك لها عنده كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضه وذكر لداود عليه السلام في قضيه الجدي للدنيا على الله اهون من هذا عليكم وقد
ينتقل الشخص الى مقام اعلى من الزهد فتكون الدنيا تشغله عما هو مشتغل به وتفصله عن سلوكه
فيبغضها لما لحقه من قطعها له وشغلها عن مطلوبه قال الامام رضي الله عنه وقيل لبعض
ما الزهد في الدنيا فقال ان تترك ما فيها على من فيها قال الشارح رضي الله عنه وهذا يشير الى ان الزهد
ان اراد الترك بالجوارح وان اراد الاعراض بالقلب فهو زهد قال الامام رضي الله عنه وقال
رجل لذي النون المصري رحمه الله متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد انما حمله على الرغبه في الدنيا والحب لها نيل حظوظه منها
من المطعم والمشرب والملبس والمنكح والمال والجاه فلا ازهد في هذه الحظوظ من نفسه قلت
رغبته في الاسباب التي تحصلها بها واذا قلت رغبته كان زاهدا في الدنيا فانه له على اصل الزهد
وهو زهده في حظوظ نفسه التي بسببها يرغب في الدنيا ليحفظها وتحصلها قال الامام
رضي الله عنه وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغنا وايثار الفتيان عند الحاجه
قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه قال الشارح رضي الله عنه هذا يدل
على مدح الفتيان وانهم يؤثرون مع الحاجه كما مدح الله تعالى الانصار ويليق بالهم مع احتياجهم
اي ما يؤثرون به غيرهم ومفهوم ذلك من قوله ان الايثار يصح مع الاستغنا وان السخي
يسمى مؤثرا اذا اخرج ما هو مستغن عنه وهو ايثار الزهاد فان الزاهد انما زهد في الفضول
لا في المحتاج اليه ويسمى صرفه ايثارا قال الامام رضي الله عنه وقال الكتاني الشي الذي لم يخالف
فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحه
للخلق يعني ان هذه الاشيا لا يقول احد انها غير محموده قال الشارح رضي الله عنه
وهذا مدح للزهد في الدنيا وان فضيلته قال بها اهل سائر الافاق لم يذكر احد حسنه شرعا
قال الامام رضي الله عنه وقال رجل ليحيى ابن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس ردا الزهد
واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله سبحانه
عنك الرزق ثلاثه ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجه فجلوسك على بساط
الزاهدين جهل ثم لا امن ان تفتضح قال الشارح رضي الله عنه وهذا منه رضي الله عنه
اشاره الى انه لا ينبغي ان ينقطع الاسباب ويتجرد عنها بالكليه حتى يجد من نفسه قوه على
الصبر على الم الجوع المده التي ذكرها وكذلك لا يجد من نفسه الضعف عن صلاته قائما ولا خفه في
عقله بالاختلاط فان الغالب ان الله تعالى يأتيه بالرزق قبل هذه المده فيما اجرى الله به العادة
والا متى كان الانسان مخليا ذلك الاكل كل يوم وليله واذا وصل اليومين ضعف عن القيام واختل

عقله

عقله عن فهم الاحكام كان مغررا بدينه ومعرضا نفسه الى الطلب من الخلق والسوال وقد قال صلى
الله عليه وسلم في ذلك ما قال قال الامام رضي الله عنه وقال بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن الا
في قلب مخلى قال الشارح رضي الله عنه يعني ان الزهد لا يتحقق الا لمن انقطعت اطماعه عن الدنيا
وقل تعلقه بشهواتها وخلا قلبه من حبها قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن محمد بن الاشعث الاسكندراني يقول من تكلم في الزهد
ووعظ الناس ثم رغب في اموالهم رفع الله تعالى حب الاخرة من قلبه قال الشارح رضي
الله عنه وهذا صحيح فانه اذا زهدهم وارغبهم انه مخلوق ليا يأمرهم به مع خلو قلبه عن ذلك
كان مرائيا بطاعة ربه او متشبعا بما لم ينل كاذبا وكلاهما معصيه والعاصي معرض نفسه
لسخط ربه عليه ومقته وان يمنعه من المقام الشريف ما تزين به لخلقه قال الامام رضي الله
عنه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله تعالى ملكا يغرس الحكمه في قلبه قال الشارح رضي الله
عنه ولما كان المومن بالله والناظر في حكمته والمعتبر في مخلوقاته والمتحسس لما يورده عليه
من قضايا بله انما يمنعه من ذلك شغل قلبه بالدنيا واستغراقه في اكتسابها وحفظها والتنعم
بشهواتها وكان الزهد مما يفرغ القلب لما ذكرناه او لمن الفوائد وينظر فيها الناظر ويفكر
في عجايب حكمة الله تعالى في مخلوقاته وشرايعه التي تعبد بها خلقه وقويت فطنته
واتى كل حق حقه وكل ذلك بفضل الله ربه وعونه اما بالهام له في قلبه بغير واسطه او بواسطه
بعض ملائكته قال الامام رضي الله عنه وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها في
قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك الله اراد ان يبعد عن الدعوى بالكليه حتى لا
يرى لنفسه مقاما في الزهد وذلك ان الخبر الصحيح يدل على ان الدنيا بجملتها لا تعدل
عند الله جناح بعوضه وما الذي ينال العبد من جناح البعوضه فاذا كان اكثر الدنيا
بحكم منه ونال منها ايسر اليسير حمله ذلك على الاعراض عن اليسير وهو المراد بقوله لزهدها
في اكثرها زهدت في القليل منها قال الامام رضي الله عنه وقال احمد بن حنبل الزهد على
ثلاثه اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص
والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين قال الشارح رضي الله عنه
فقد اطلق الزهد ها هنا على الترك فعوام المسلمين يتركون الحرام وخواصهم يتركون فضول
الحلال وخواص خواصهم وهم العارفون بالله وجلاله وعظمته يتركون جميع ما يشغلهم
عنه وقد يريد بالترك اعراض القلب وقلة الرغبه فيكون زهد عوام المسلمين لا رغبه
لهم في الحرام وخواصهم لا رغبه لهم في فضول الحلال والعارفون لا رغبه لهم فيما يصدهم عن
مقصودهم ويشغلهم عن مطلوبهم ومحبوبهم قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول قيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لما زهدت في اكثرها انفت من الرغبه

Copyright © King Saud University